

ما السر وراء هبة مالك؟

راغب السرجاني

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النهاردة بنستكمل رحلتنا مع الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة واحد اعظم علماء المسلمين في كل تاريخهم الامام مالك احنا اتكلمنا على صفة معينة من صفاته العجيبة في الحلقة الماضية والنهاردة بنتكلم على صفة اخرى عجيبة - [00:00:00](#)

من صفاتي ووجه العجب انها تبدو متناقضة مع الصفة التي تحدثنا عنها في الحلقة الماضية. الحلقة اللي فاتت اتكلمنا على تواضع الامام مالك. وطبعا احنا بنتكلم على قطب من اقطاب العلم - [00:00:20](#)

يعني علامة على مستوى عالي جدا فكون هذا العالم بهذا الكم الضخم من المعلومات الذي عنده وحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم والقدرة على الاستنباط في قواعد الفقه المختلفة. ثم يكون متواضعا فده شيه طبعا عظيم ومبهر اتكلمنا عليه في الحلقة اللي فاتت - [00:00:34](#)

النهاردة بنتكلم على صفة عجيبة جدا ان تكون مع هذا التواضع وهي صفة الهيبة الامام مالك كان عنده هبة غير طبيعية. وليه بقول غريب؟ لان الناس عادة بتنفر من التواضع لاجل انه يسقط الهيبة - [00:00:54](#)

يعني الناس ما تبقاش عايزة تبقى متواضعة مع الناس ودايما تلاقي في نصايح تربوية غلط بيوجهها بعض الكبار للصغار ان هو لو متبسط قوي في الامور مع الناس وكان متواضعا الناس ممكن تستهين بقدره. وده على فكرة عام عند الناس كلها. الناس كلها عندها هذه الجزئية جزئية - [00:01:10](#)

ان انا آآ ما تواضعش اوي لاحسن ممكن الناس ايه تاكلمي الناس تضحك علي الناس تستهين بي تستصغبنني تستقلني كده دي الطباعات اللي عند الناس والحقيقة الانسان اذا كان مرتبطا بالله عز وجل متواضعا له فان الله عز وجل يرفع قدره - [00:01:30](#) مع ان ده الشيه مناقض لطريقة التفكير بتاعة الناس. عشان كده الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الحقيقة ان من تواضع لله عز وجل رفعه مع الامور الغريبة التي يحدثها الله عز وجل خلاف ما يعتقد الناس - [00:01:52](#)

قال الكلام ده ازاى؟ قال الكلام ده في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عز - [00:02:10](#)

وما تواضع احد لله الا رفعه الله. شف الامور كلها غريبة هو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ما نقصت صدقة من مال. انا عندي الف آآ دولار او الف جنيه وصرفت منهم خمسمية صرف - [00:02:23](#)

او متين الزاهر ان هي قلت هو بيقول لأ ما قلتش وده شيه غريب. ما قلتش ليه؟ لان ربنا سبحانه وتعالى هيرزقك اضعافهم هيبقى المال ما قلتش او يمنع عنك مصارف كت هتصرفها فيصبح المال بتاعك ما قلتش في واقع الامر بس ده محتاج يقين. محتاج عقيدة سليمة - [00:02:39](#)

عشان تقتنع بهذه القضية ونفس الحكاية برضه اذا عفوت عن الناس زادك الله عزا مع انك انت لو عفوت عن الناس ممكن ياكلوا حقك في اعتبارات الناس وفي حساباتها فيقول لك لا العكس ربنا سبحانه وتعالى هيعزك اذا انت عفوت عن الناس. والحاجة الثالثة اذا تواضعت رفعك الله. رفع من قدرك. هكذا كان الامام - [00:02:59](#)

ده السر اللي المفروض نفهمه. ان هو تواضع لله عز وجل كما ذكرنا في الحلقة الماضية. فمن شدة هذا التواضع رفع الله عز وجل قدره فصار مهابة مالك من الامور اللافتة جدا للنظر في حياتي. طبعا كل العلماء عليهم مهابة. سواء كانوا الفقهاء الاربعة الائمة -

الاربعة اللي بتتكلم عنهم في حلقاتنا الامام ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل او غيرهم من العلماء الكبار كل عالم طبعا عليه هبة كبيرة لكن ما لك تحديدا له هبة منفردة. هبة لافطة. هبة لاحظها العلماء والمعاصرون والطلاب - [00:03:39](#)

والعلم الذين اختلطوا به. تعالوا كده نتعرف على الوان من هبة ما لك وندور مع بعض على السر وراء هذه الهبة قال الشافعي ما هبت احدا قط هييتي من مالك ابن انس حين نظرت اليه - [00:03:59](#)

شوف الشافعي بقى حياته طويلة اربعة وخمسين سنة عاش. بيقول لك ما هبت احدا قط هييتي من ما لك ابن انس. حين نظرت اليه ويقول سعيد بن ابي هند الاندلسي - [00:04:20](#)

ده من طليطلة. علماء طليطلة والاندلس وكان راح درس على يدين الامام مالك. الامام مالك كان بيسميه الحكيم. سعيد ابن ابي مريم سميه الحكيم من شدة يعني آآ روعته في استنباط الامور. قال سعيد بن ابي مريم ما هبت احدا هييتي - [00:04:34](#)

عبدالرحمن بن معاوية اللي هو عبدالرحمن الداخلي اللي هو صقر قريش. وكان سلطان الاندلس. فدخلت على ما لك فهبته هبة شديدة صغرت مع هبة ابن معاوية وكان بيهاب سلطان الاندلس. شف هبة ما لك اكبر من هبة السلاطين. الكلام ده كلام سعيد ابن ابي مريم وكلام - [00:04:54](#)

وغيره برضو من العلماء. قال القطان القطان اللي هو يحيى ابن سعيد القطان وكلمناكم عليه كذا مرة. اللي هو بيسموه امير المؤمنين في الحديث. او احد امراء المؤمنين في الحديث. دخل المدينة سنة اربعة - [00:05:18](#)

اربعين بعد المئة كان مالك عنده كم سنة ساعته كان عنده واحد واحد وخمسين سنة. الامام مالك غالبا من مواليد ثلاثة وتسعين. مختلف في سنة سنة ميلاده بس على الاغلب ثلاثة وتسعين هجرية - [00:05:34](#)

في سنة مية اربعة واربعين يعني كان عنده واحد وخمسين سنة. ومالك اسود الرأس واللحية. هو يحيى ابن سعيد بيقول كان ساعته اسود الرأس واللحية. والناس حوله وسكوت لا يتكلم احد هبة له ولا يفتي احد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم غيره. فجلست بين يديه - [00:05:46](#)

سألته فحدثني فرددته فرادني ثم غمزني بعض اصحابه فسكت قالوا له كفاية كده ما تكثرش الاسئلة على الامام ما لك له هبة كفاية سؤال او سؤالين وخلص على كده القى الله هيته في قلوب الامراء. الشافعي لما جه يتعلم عنده جايب له واسطة. الشافعي عنده زحمة كتيرة جدا - [00:06:08](#)

طلبة العلم والشافعية كان لسة صغير عنده تلتاشر سنة او تسعناشر سنة في الروايات والله اعلم تسعناشر ارجح انا ان هو كان عنده تسعناشر سنة لما جه. فعازي يوصل له ومش عارف يوصل له - [00:06:31](#)

فجايب جواب من امير مكة وكان عايش في مكة الشافعي. للمدينة فجايب جواب من امير مكة لاميير المدينة. بيقول له علم ده ده الرجل ده بقى عندنا في العلم في مكة عايزينه يتعلم على ايديك. فخد جواب بتاع امير مكة ورايح لاميير المدينة بيقول له تعال معي للامام مالك. شف امين - [00:06:41](#)

المدينة المنورة رد على الشافعي قال له ايه قال يا بني آآ ان ان مشي من جوف المدينة الى جوف مكة حافيا راجلا اهون علي من المشي الى باب مالك - [00:07:01](#)

هاجي معك حافي من المدينة لمكة احسن ما اجي معك لبيت الامام مالك. فاني لست اري الذل حتى اقف على بابه. سيدنا نقف على الباب برة ومش فارقة معه امراء ولا وزراء ولا بتاع فانا بفضل وانا ببقى قاعد مش عارف اكلمه هبة - [00:07:23](#)

امام مالك. القاها الله عز وجل هذه العيبة حتى في قلوب الاطفال الذين لا يعرفونه. مرة داخل على جعفر ابو جعفر المنصور ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي الجبار المشهور. فدخل عنده وهو قاعد ابو جعفر المنصور وقعد الامام مالك ففي طفل داخل خارج داخل -

الخارج كل شوية يدخل كده يبص بص يقوم جاي طالع جري تاني بص بصة خارج ابو جعفر المنصور بيقول للامام مالك عارف ده

مين؟ قال له مين؟ قال له هو ابني وانما - 00:08:03

من هيبتك تشوف ابو جعفر المصري. ابنه ده ولي العهد يعني. ابني ده ابن ابو جعفر المنصور. امير يعني. ولكن شايف الامام ما لك والامام وابو جعفر المنصور الخليفة ملاحز ايه المشكلة؟ هو يا اما بيخش على ناس قاعدين مع ابو جعفر المنصور. وزراء وامرا وسفرا مجلس الخليفة - 00:08:16

لكن لما الامام مالي دخل الطفل مش قادر يستوعب الموضوع. هيبة الامام مالك. ايه السر وراء هذه الهيبة اولاً التقوى التي في قلب الامام مالك والاخلاص يلقي الله عز وجل المهابة على من اتقاه. على اهل الاخلاص. طبعاً العلماء الكبار كلهم ان شاء الله اتقياء ومخلصين لكن - 00:08:38

درجات. واضح ان الامام مالك كان متميزاً في هذا الجانب. سفيان الثوري من كبار كبار العلماء مشهور طبعاً جداً جداً اتلقت الموضوع ده لقط ان السر وراء هيبة مالك موضوع التقوى في قلب تن شعر جمال جداً في هذا الموضوع قال يدع الجواب فلا - 00:09:04 تراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان. الناس تسأله السؤال يجاوب الاجابة ما حدش يراجعهم وكلهم واقفين ناكز نواكس الاذكار كلهم واقفين كده. آآ دقنه متنكسة تحت وهم واقفين قدام مالك. أسألو السؤال يرد الاجابة - 00:09:24

ما حدش يتكلم. ما حدش يقول له طب بس كزا او كزا. ما فيش حد خلاص هي الاجابة كده. ادب الوقار وعز سلطان التقى شف بقى اللقطة ده كلام سفيان الثوري. ادبه الوقاري وعزه سلطان التقى. التقى هو اللي عمل له هذا السلطان. فهو المطاع وليس ذا سلطان - 00:09:44

مواشي سلطان ولا امير لكن هو المطاع. ليه؟ التقوى اللي عنده يقول الزرقاني بشرح للموطأ كان مهابة جداً اذا اجاب في مسألة لا يمكن ان يقال له من اين؟ ما حدش يقول له ايه دليلك؟ ابدأ هو الامام مالك جاوب خلاص انتهينا - 00:10:06 هيبة العلم هيبة التقى وهيبة العلم العلماء قادة الامة ورثة الانبياء بياخدوا وضعية معينة فهو عنده علم غزير ما حدش عنده علم بتاعه ده فهذا ايضاً اعطاه هيبة. هيبة الحديث النبوي كون ان هو عنده حديث نبوي - 00:10:21 وهو نفسه ما شاء الله كان بيعطي الحديث النبوي هيبة ما دام بتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لابد ان اعطي المجلس كله هيبة معينة نحن نتحدث عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:41

الناس كلها كأن على رؤوسها الطير. شف الجارية آآ كان يقول للجارية بتاعته لما يكون الناس طلبة العلم واقفين على الباب. الباب كان بيدرس في بيته ساعات لما كبر في السن قوي وكان مريض. ما كانش يقدر يروح المسجد. فكانوا يجي له البيت يدرس لهم. فيسأل الجارية يقول اسألهم انتم جايبين عايشين - 00:10:55

عشان ايه؟ اهل آآ فتوى جايبين تسألوا على اسئلة فقهية فتاوى ولا جايبين تسمعوا حديث. حديث النبي صلى الله عليه وسلم. لو سأل قالت له والله اللي برا دولت آآ طلبة العلم بتوع الفقه - 00:11:15 هتدرس لهم في كفاية يطلع لهم يدرس لهم. لكن لو قالت له لأ دولة طلبة الحديث وجايبين يسمعوا بس حديث النبي صلى الله عليه وسلم. يعني انت هيطلع يقعد على الكرسي - 00:11:29

بيقول قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وكذا. قال النبي بس يسرد الاحاديث. لأ لو بقى احاديث يبقى القصة الثانية. تعالوا شوفوا بقى بيعمل ايه. قالت فاذا قالوا الحديث - 00:11:39

قال لهم اجلسوا انتزروا ودخل مغتسله فاغتسل يغتسل عشان هيتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم. وتطيب وتلبس وتلبس ثياباً جدداً. ولبس ساجة سجي يعني تال وتعمم وتلقى له المنصة فيخرج اليهم قد لبس وتطيب وعليه الخشوع. ويوضع عود عود بخور - 00:11:49

فلا يزال يتبخر حتى يفرغ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم. شف هو هو نفسه بطريقته دي اعطى هيبة لمجلسه ووقاره بيقى عندنا هيبة التقى والاخلاص عندنا هيبة العلم التي كانت عنده وعندنا هيبة الحديث النبوي عندنا لقطة ثانية مهمة جداً تقليل المزاح - 00:12:16

كان يتلطف مع الناس ويتبسم لكنه لا يضحك لا يضحك بصوت هو كل التبسم. قال مالك من اداب العالم ده كلام مالك نفسه من اداب العالم الا يضحك الا تبسما - [00:12:36](#)

وده كان نهج النبي صلى الله عليه وسلم. كانوا يتذكرون امر الجاهلية كما في حديث جابر ابن سمرة. يتزاكروا امر الجاهلية. فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم فده نهجو صلى الله عليه وسلم ويقول عبدالله بن الحارس حديث الترمذي وهو صحيح ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما - [00:12:53](#)

فده برضو من الحاجات اللي ادته هيبة انه ما كانش يكسر المزاح مع الناس ولا الضحك بصوته. وهو يتبسم. اخر حاجة هقولها في موضوع الهيبة اللي كانت عندو الثياب المنمقة والفخمة وده شيء ممكن ناس تستغربه ازاي زاهد وازاي بيلبس سياب منمقة وفاهمة كان بيصرف كتير جدا على لبسه - [00:13:14](#)

لازم يخرج في هيئة حسنة وهيئة فخمة. صارف كتير لدرجة ان احد بشر ابن الحارس احد الطلبة بتوعه بيقول دخلت على مالي فرأيت عليه طيلسانا زي الشال كده لابسه. يساوي خمسمائة. وقد وقع جناحه على عينيه اشبه شيء بالملوك - [00:13:34](#)

لبس الملوك اللي لابسه الامام مالك. قال الزبيري احد برده الطلبة بتوعه كان مالك يلبس الثياب العدنية الجياد والخرسانية والمصرية المرتفعة المرتفعة البيض. آآ يعني سياب جاي من خراسان او من مصر او من عدن غالية. ويتطيب بطيب جيد - [00:13:56](#)

ويقول ما احب لاحد انعم الله عليه الا ويرى اثر نعمته عليه وخاصة اهل العلم. وخاصة اهل العلم ده الناس فاكدة الزهد انك انت تلبس لبس آآ بسيط او فقير او مقطع لأ يصرف على لبسه فيعطي لنفسه هيبة امام الناس - [00:14:16](#)

اسوأ كان يقول رحمه الله بها نختم يقول التواضع في التقى والدين. وليس في اللباس. التواضع التقى والدين وليس في اللباس. هذه الامور مجتمعة وغيرها من امور القلب العظيمة عنده. رحمه الله اعطته هذه - [00:14:36](#)

التي لفتت انظار الناس جميعا. صفة الهيبة التي كان يتميز بها عن غيره مع تواضعه. رحمه الله ذكرنا في الحلقة الماضية تقبل الله منا ومنكم جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:14:56](#)